الفصل السادس

الدراسات المستقبلية

مقدمة :

أولا : مفهوم الدراسات المستقبلية .

ثانيا : مبررات الاهتمام بدراسة الدارسات المستقبلية في التعليم:

ثالثا : الفرق بين الدارسات المستقبلية وبعض المفاهيم الأخرى .

رابعا : أهداف الدراسات المستقبلية أو استشراف المستقبل .

خامسا: مبادئ الدراسات المستقبلية .

سادسا : تصنيفات أساليب الدراسة العلمية للمستقبل .

سابعا : أساليب البحث في الدراسات المستقبلية.

هوامش الفصل

الفصل السادس
الدراسات المستقبلية

مقدمة :

يمكن إرجاع أولى محاولات الإنسان القديمة في استقراء المستقبل إلى حوالي ٣٥٠٠ ق.م، والمدونة في كتاب الموتى عند قدماء المصريين والذي احتوى على تصور مستقبلي لما يحدث للإنسان بعد الموت، حيث تم وضع صور لرحلة الإنسان في عالم الخلود من حيث الحساب والعقاب.

وفي أواخر الخمسينات بدأ علم المستقبليات حينما بدأ علم " التفكير من خلال النظم Systems Tinking ، يأخذ طريقة إلى الدراسات، السياسية والإنسانية ثم سمى بعد ذلك بعلم Dynamics System الذي تم تطبيقه أو مرة ، الأمم المتحدة ، في نادي رما Club of Rome لدراسة نمو الموارد العالمية، في أوائل الستينيات، وظهرت أهميته، آنئذ، في التحديات التي يفرضها على نماذج التفكير المعتادة لدى الفرد أو المجموعة، وفي مواجهة القصور، الذي تعانيه السياسات، في كافة المجالات، بالمقارنة بالتقدم في المجالات العلمية الأخرى. وهذا العلم يُعد اليوم النظام الخامس لما يسمى " المؤسسات الذكية " Fifth Discipline .Of Learning Organizations

وربمـــا كانت السنوات الأولى من عقد الستينيات ، وفي عام ١٩٦٢ بالتحديد، هي التي شهدت طفرة كبيرة في علم المستقبليات ، في منذ ذلك العام، وفي أعقاب انتهاء أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا حيث بدأ عهد جديـــد، يـــسمى بغـــدارة الأزمـــات ؛ ما حفز إلى التعمق في الدراسات الاستراتيجية، لا يجاد تصور كامل للأزمات المستقبلية، وكيفية مواجهتها بالإمكانـــيات المـــتاحة، أو بتوفيـــر إمكانـــيات إضافية . وقد شكلت تلك الدراســـات مـــنظومة، أطلـــق علـــيها " ســـيناريوهات الأحداث " ، أو " سيناريوهات التخطيط المستقبلي"، لمواجهة الأزمات والسيطرة عليها وفي الـــوقت نفسه ، ظهرت ضرورة الاعتماد على حسابات دقيقة، في مجال العمـــل المستقبلي، والوصول إلى معرفة أسلوب بناء المستقبليات البديلة المحـــتملة، وارتـــباطها بعملـــيات التخطـــيط الاستراتيجي طويل المدى، وتصور الأزمات من خلالها.

وتميـــز عقداً الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، بما يسمى بحـــوث " المـــستقبليات " Futurology المبنية على توقعات لتطورات، علمـــية أو تكنولوجـــية، محددة. وتميزاً بإيجاد الحقائق الثابتة، مع الخيال العلمـــي. ورافقـــت هذه " المستقبليات " بحوث ودراسات علمية، مؤسسة على نماذج رياضية، يعالجها الحاسب الآلي.

وخـــلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات، تطور علم " المستقبليات " ليـــشمل دراسات مستقبلية المحتوى، ومحددة الموضوع والإطار والمدى الزمني والمنهج العلمي، تساير عالم اليوم، الذي يتصف بتسارع معدلات

التغيير، وعندما تصل إلى الوقت الراهن نجد أن الإنسان المعاصر، أحدث تطوراً هائلاً في أساليبه لاستقرار المستقبل والتخطيط له، ولقد تم للإنسان المعاصر هذا التقدم بتأثير عوامل متعددة مصاحبة لطبيعة العصر، من أهمها التطور التكنولوجي الهائل، الذي أمد هذا العصر بكم هائل من المعرفة ووسائل منظميها واسترجاعها بسرعة فائقة ، من منها أيضاً ثورة المعلومات وغيرها من العوامل التي جعلت الإنسان لديه القدرة على استخدامها في التخطيط للمستقبل على أسس علمية , ويتناول الفصل الحالي عددا من الموضوعات المتعلقة بالدارسات المستقبلية من حيث المفهوم والأهمية والفرق بين الدارسات المستقبلية وبعض المفاهيم الأخرى وأهدافها ومبادئها وتصنيفات أساليب الدراسة العلمية للمستقبل وأساليب البحث في الدراسات المستقبلية علي النحو التالي :

أولا : مفهوم الدراسات المستقبلية (Future Studies)

تعبر الدراسات المستقبلية عن محاولة استشراف الصور المختلفة للمستقبل وفقا لفروض مختلفة فيما يتعلق بالمعرفة عن الواقع وجذوره التاريخية، والإمكانات المتاحة وأساليب استخدامها المتباينة ، والوعي بقضية المستقبل والأهداف المعلنة بشأنها ، والعمليات الفعلية التي تغير المجتمع دون وعى لدى أفراده بآثارها ، والعلاقة التبادلية بين البني والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية

والسياسية والحضارية السائدة في الداخل و مثيلاتها السائدة في الخارج .

أو أنها محاولة لتصور سمات بدائل المستقبل المترتبة على الخيارات البديلة والمسارات المختلفة التي يحتمل أن تتخذها الأحداث أو يحددها صانعو القرار، بذلك تتحدد السمات المستقبلية كنتيجة للتفاعل المتبادل **بين** مجموعة الخيارات والمسارات المتخذة **وبين** مختلف جوانب النظام الاجتماعي - الاقتصادي - الحضاري الذي يتكون منه المجتمع.

أو أنها نوع من الدراسات يهدف إلي استشراف المستقبل علي المدى القصير أو المتوسط أو الطويل ، وإن كان يغلب عليها الاتجاه إلي المدى الطويل ، وتتسم هذه الدراسات بالشمول وباستخدامها لمداخل وأساليب متعددة في التنبؤ.

أو أنها تعتبر عن نوع من البحوث يهدف إلي استكشاف صورة المستقبل المتوقع أو المحتمل أو الممكن تحقيقه ، بينما يرى آخرون أنها "أسلوب لمعرفة المستقبل باستقراء التطورات المنطقية .

أو أنها القدرة على التحكم في المستقبل من خلال الاستعداد بمجموعة من المبادرات والخطط المترتبة لمواجهة الاحتمالات المختلفة ، بهدف إحداث نقلة نوعية بين الحاضر والمستقبل.

ثانيا : مبررات الاهتمام بدراسة الدارسات المستقبلية في التعليم:

قبل أن نتناول بالتفصيل الدراسات المستقبلية ، من المهم إدراك عدة أمور تتعلق بأهمية دراسة الدراسات المستقبلية وحتميتها أولها:

١. أن الدراسات المستقبلية باتت من الحتميات ، أي أنها صارت دراسات ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها . لكافة الدول المتقدمة والنامية , وان الدراسات المستقبلية تشهد نمواً متسارعاً في الدول المتقدمة التي تصنع العلم وتنتج التكنولوجيا ، فضلاً عن امتلاكها أسباب التقدم الاقتصادي والقوة العسكرية . كما أن الدول الرائدة في هذا النوع من الدراسات ليست من دول التخطيط المركزي ، بل هي دول رأسمالية تسير على نظام اقتصاد السوق مع درجات متفاوتة من التدخل والتوجيه الحكومي .

٢- الدراسات المستقبلية تتطلب بالضرورة قدراً من الخيال والقدرة الذاتية على التصور المسبق لما هو غير موجود أو غير معروف الآن ، إلا أن أنشطتها تختلف نوعياً عن الأنشطة التي تقع في حقل الخيال العلمي أو في ميدان التنجيم والرجم بالغيب . فما يطلق عليه اليوم الدراسات المستقبلية إنما يتمثل - على العموم - في دراسات جادة تقوم على مناهج بحث وأدوات درس وفحص مقننة أو شبه مقننة ، وتحظى بقدر عال من الاحترام في الأوساط العلمية ، وتنهض بها معاهد ومراكز بحثية وجمعيات علمية ذات سمعة راقية .

٣-سرعة التغير العالمي: يسود بين معظم سكان كوكب الأرض شعورا متناميا بأن هناك تحولات عظمى تحدث أو تكاد تحدث بسبب تراكم

العديد من التطورات في كافة المجالات ، كما أن محصلة ذلك التراكم أخذت تبدو كأحد أشكال المستقبل حيث يعتقد الكثيرون أن هذا الشكل جاء بغير تدرج ، فليس كل ما يظهر في الدول المتقدمة سئ وينبغي اجتنابه من جانب الدول النامية ، تماماً مثلما أنه ليس كل ما يأتي من الغرب يسر القلب . وفيما يخص الدراسات المستقبلية ، فإن ظهورها في الدول المتقدمة لم يأت من فراغ ، بل إنه كان استجابة لحاجات عملية وموضوعية قوية سبق إيضاحها .

٤- طبيعة عملية التنمية وطبيعة نشاط التخطيط لها . ونقصد بذلك كون عملية التنمية ذات بعد زمنى طويل بالضرورة . فالتنمية لا تحدث بين عشية وضحاها ، بل هى تتضمن إجراء تغيرات مؤسسية وهيكلية عميقة ، يستغرق إنجازها وقتاً ليس بالقصير . ومن ثم فالتنمية هي عملية ذات بعد مستقبلى بالضرورة ، ويستوجب التخطيط لها بالتالي الامتداد بالتفكير والنظر عبر فترة زمنية (مستقبلية) طويلة والتطلع إلى أفق زمنى (مستقبلى) بعيد .

٥- عدم التكافؤ فى القوى بهيكل القوى العالمية ، وبخاصة التفاوت الصارخ فى الثروة ومستوى المعيشة والنفوذ بين الدول النامية والدول المتقدمة . وهو أمر قد تفاقم - ولم تقل حدته - فى ظروف العولمة الحديثة . وفى مثل هذه الظروف تتاح فرص واسعة أمام القوى الكبرى للتحكم فى مقادير الدول النامية ومساراتها المستقبلية ، وتصبح التربة ممهدة لاستمرار تبعية الدول النامية للدول المتقدمة .

٦- حاجة التنمية من تعبئة ذهنية ونفسية وشحذ للهمم وإعادة اكتساب للثقة بالنفس بعد سنوات طويلة من التبعية ، لاسيما التبعية الثقافية التى بددت الكثير من ثقة الناس بأنفسهم. والحق أن الدراسات المستقبلية يمكن أن تسهم فى هذا المجال إسهاماً مرموقاً ، وذلك بما تنطوى عليه من إعادة بحث للماضى والحاضر ، وتفهم للقوى الدافعة للتنمية ، واستيعاب للعوامل المحركة للنظام الاجتماعي والسياسي ، وتحديد لنقاط الاختناق والقيود على الحركة ، وبيان لمدى الخيارات المتاحة للتنمية ، ولمنافع وتكاليف كل خيار منها .

٧- قوى العصر التي تدفع الدول النامية إلى التوجه نحو المستقبل و إتباع الطرق والأساليب العلمية التي انتهجتها الأمم المتقدمة حتى لا تتسع الفجوة بين الشعوب النامية والشعوب المتقدمة .

٨- ظهور تكنولوجيات جديدة ، مثل التكنولوجيا الذرية ، والتكنولوجيا الحيوية ، وتكنولوجيا الفضاء والإلكترونيات الدقيقة.

٩- الإيقاع المتسارع للعصر ومتغيراته ، والذي سوف يغير نسيج الحياة وإيقاعها وانعكاساتها على النظم السياسية والاقتصادية والتعليمية والعسكرية.

١٠- ظهور التكتلات الاقتصادية الضخمة ، والسباق فى الإنتاج والصناعة لكسب المزيد من الأسواق العالمية ، والاتجاه المتزايد نحو الخصخصة انطلاقاً من قاعدة معلوماتية ضخمة لتصبح التكنولوجيا هي المورد الرئيسي للاقتصاد المتقدم.

١١- صعوبة تقدير التكلفة التعليمية والبحثية، ويرجع ذلك إلى تعدد مصادر تمويل هذه المؤسسات أو تعدد الوحدات التعليمية والأنشطة التي تقوم بها هذه المؤسسات كل هذا جعل عملية تجميع البيانات عن الإنفاق الطلابي غير متيسرة.

١٢- اتساع ميدان التربية وتعدد أشكالها بحث أصبحنا أمام شبكة من النشاطات التربوية المبثوثة في أرجاء المجتمع تتم عبر مراحل العمر جميعها، وتجعل المجتمع كله متعلماً ومعلماً في آن واحد وواضح أن التخطيط التربوي اللازم لمثل هذه الشبكات من النشاطات المتعددة والممتدة رقعة وزماناً .

١٣- تزايد مشكلات مؤسسات التعليم مثل عدم القدرة على استيعاب الأعداد المتزايدة من خريجي الثانوية العامة , وقلة المعلومات، والإحصائيات الضرورية لوضع تخطيط علمي للتعليم ، وغياب أو ضعف أنظمة التقويم والمتابعة لسياسات هذا التعليم ومناهجه , وغياب الشراكة بين مؤسسات هذا التعليم وبين مختلف مؤسسات المجتمع الإنتاجية.

١٤- التغيرات في سوق العمل ومتطلبات الإنتاج خاصة في ضوء التقدم المعلوماتي والتكنولوجي فإن غالبية الدول تبذل مجهودات كبيرة تهتم من خلالها بتطوير الموارد البشرية، وخفض البطالة ومكافحة الفقر، والعمل على تكامل أكبر للشباب في مجتمعاتهم،

وضمان المساواة في الحصول على الفرص الوظيفية في مجالات العمل المختلفة .

١٥- استمرار الاعتماد بشكل كبير على التمويل الحكومي، ومحدودية البدائل الأخرى لمساندة هذا المصدر، والحاجة لمنهج منتظم وشفاف لتوزيع الموارد على التعليم العام بشكل متوازن بما يضمن زيادة الفرص المتاحة للطلبة في التعليم.

١٦- تحدي النهوض بالتعليم لتحقيق حاجات المجتمع ومتطلباته.

١٧- الثورة المعلوماتية وبما قدمته من إنجازات علمية وتكنولوجية كان لها أثر كبير في تزايد الفجوة بين دول الشمال والجنوب.

١٨- سيطرة الثقافة الغربية، ويتطلب هذا التحدي ضرورة الحفاظ على الهوية الثقافية

ثالثا : الفرق بين الدارسات المستقبلية وبعض المفاهيم الأخرى :

يـــوجد عدد كبير من المفاهيم ترتبط بدراسة المستقبل ، منها يكثـــر استخدامها في معظم الأدبيات العلمية والتربوية وخاصة التي تهتم بمجال دراسة المستقبل والتعرف علي الاتجاهات المستقبلية في المجالات المختلفة, ومنها يقل استخدامها في تلك المجالات لسبب أو آخر , ويمكن تناول بعض هذه المفاهيم بشئ من التفصيل علي النحو التالي :

١- مفهوم التنبؤ:

يقصد بالتنبؤ أنه تقدير كمي للقيم المتوقعة للمتغيرات التابعة في المستقبل القريب بناءاً على ما هو متاح لدينا من معلومات عن الماضي ، والحاضر، حيث يفترض التنبؤ أن سلوك الظواهر في المستقبل القريب ما هو إلا امتداد لسلوك هذه الظواهر في الماضي القريب.

أو هو التنبؤ إيجاد مجموعة من التقديرات (التنبؤات لما سيكون عليه النظام أو ما يجب أن يكون عليه فى المستقبل .أو أنه الكشف عن شيء محدد مسبقا، أو أنه جهد يحاول الوصول بالعلاقات الثابتة في الماضي والحاضر والتي يمكن إسقاطها في المستقبل . ويمكن التعبير عنه أنه الإشارة إلى المعرفة الدقيقة التي لا تخطئ عن المستقبل كذلك التكهن بما سيحدث.

أو انه عملية عقلية تستهدف استشراف المستقبل ورسم صورة له، وذلك من خلال تجويد الأنماط السائدة داخل المجال الذي يتم التنبؤ فيه، مع الأخذ في الاعتبار درجة التعقد للظواهر المختلفة وتشابكاتها المختلفة، ونجاح عملية التنبؤ تتوقف على الشخص القائم بها، وكذا طبيعة المعرفة في المجال (سكان – اقتصاد – تعليم... الخ) مع الأخذ في الاعتبار أن نجاح عملية التنبؤ ودقتها تعتمد توافر الأدوات اللازمة لفهم المشكلة التي تحدث فيها عملية التنبؤ.

٢- مفهوم التكهنات :

يشير مفهوم التكهنات إلي ميدان الدراسة التي تركز على طرق التنبؤ من حيث تطورها واستخدامها وتقويمها أو أنه محاولة الوصول إلى خلفية للمعلومات المستقبلية طويلة المدى اللازمة للتخطيط في مجال معين عن طريق التوقعات النظرية .

٣- مفهوم الاستشراف :

يشير مفهوم الاستشراف إلي أنه آليات الحركة ومحدداتها وسبل الربط بين هذه الآليات مع بعضها ، ووضع سيناريوهات ومشاهد بديلة مما يتنافى مع عملية التنبؤ ، وتحديد المستقبل بوضع احتمالات مختلفة لمسارات تطوره في مجال معين .

أو يقصد به أنه تنبيه وتحذير من أن إتباع مسلكا معينا يؤدى إلى نتيجة سلبية وأن إتباع المسلك العكسي يؤدى إلى نتيجة إيجابية . أو أنه عبارة عن التنبؤ المشروط ، لوضع تصوراته للمستقبل في ضوء عدد من العبارات مثل ماذا يحدث لو (أو إذا تحقق كذا , يكون كذا).

٤- مفهوم علم دراسة المستقبل :

يشير علم دراسة المستقبل إلي العلم العملي المتكامل المتداخل الأنظمة والذي يعتمد على معلومات محددة من جميع العلوم الأمر الذي يؤدي إلي تقدم الدراسات المستقبلية الممكنة والمحتملة.

ويقصد به أيضا أنه: علم الحكم والاعتبار والتمييز ، فالحكم يعني الحكم على الماضي ، والاعتبار يعني الاعتبار بتجارب الماضي ، والتمييز يعني التميز بين بدائل الممكن والمستحيل في المستقبل.

أو انه نظام علمي جديد منبثق عن وحدة تكاملية بين الزمن والحقائق المكتشفة وهذا النظام يتعامل مع نفس الأشياء بطريقة جديدة .

٥- نماذج المحاكاة :

يقصد بنماذج المحاكاة الي تحديد نتائج التغيرات فى الأوضاع المعينة التى تؤثر على النظام مثل : معدلات الزيادة السكانية، معدلات المواليد، تعديل السلم التعليمى، بدائل كثافات الفصول، وبدائل المؤشر طالب / معلم.

رابعا : أهداف الدراسات المستقبلية أو استشراف المستقبل :

يمكـــن القول أن الدراسات الاستشرافية للمستقبل تساعدنا على صنع مـــستقبل أفضل وذلك من خلال العمل علي تحقيق العديد من الأهداف ، من أهمها ما يلي :

١- اكتشاف المشكلات قبل وقوعها .

٢- التهـــيؤ لمواجهة المشكلات أو حتى لقطع الطريق عليها والحيلولة دون وقوعها.

٣- الإنذار المبكر ، والاستعداد المبكر للمستقبل ، والتأهل للتحكم فيه ، أو على الأقل للمشاركة في صنعه .

٤- إعـــادة اكتشاف الموارد والطاقات ، وخاصة الكامن منها ، والذي يمكن أن يتحول بفضل العلم إلى موارد وطاقات فعلية .

٥- اكتشاف مسارات جديدة يمكن أن تحقق لنا ما نصبوا إليه من تنمية شاملة سريعة ومتواصلة .

٦- بلـــورة الاختيارات الممكنة والمتاحة وترشيد عملية المفاضلة بينها . وذلـــك بإخضاع كل اختيار منها للدرس والفحص ، بقصد استطلاع مـــا يمكن أن يؤدى إليه من تداعيات ، وما يمكن أن يسفر عنه من نتائج .

٧- ترشيد عمليات التخطيط واتخاذ القرارات ، أي توفير معلومات حول البدائل الممكنة وتداعيات كل منها عبر الزمن ، ونتائج كل منها عند نقطـــة زمنية محددة في المستقبل , وترشيد ما يجب أن يسبق عملية اتخاذ القرارات بشأن الخطط والسياسات .

خامسا: مبادئ الدراسات المستقبلية:

تقوم الدراسات المستقبلية على مجموعة من المبادئ منها:

١- دراســـة الماضي دراسة متعمقة للتاريخ، واستخلاص دروسه؛ فضلاً عن دراسة أهم التطورات الدولية والإقليمية، ذات التأثير الشامل في الدولة، وما تنتجه من فرص، وما تفرضه من قيود، وما ينجم عنها

من تهديدات أو أخطار ؛ استهدافاً للتحديد المشترك للصورة المستقبلية.

٢- وضع تصور مستقبلي، لمشكلة معينة، يتحدد خلالها الغايات والأهداف والمصالح، ويكون مفصلاً ما أمكن تفصيله، وتستخدم فيه النماذج الرياضية المتاحة التي تستخدم في دراسة المستقبل.

٣- البعد عن أي تحيز فكري؛ والانطلاق من مسلمات وفرضيات، تلقي قبولاً من مختلف الاتجاهات العلمية والفكرية والعقائدية والتكنولوجية.

٤- تحديد المتطلبات المطلوبة لإنجاز كل مسار مستقبلي، وما يقتضيه من إمكانات مادية وبشرية وتحديد ما يلزم من آليات، للتغيير والتطوير والارتقاء بالمسارات المستقبلية، التي لابد أن تشمل أهدافاً معروفة علمياً، في مجال التنظير وتنمية القدرات والمنهج المستقبلي.

٥- الأخذ في الاعتبار التطور في المجالات المختلفة العلمية والاقتصادية والاجتماعية وغير من المجالات، وبما يحقق الأهداف والغايات القومية للبلاد والتي يضعها المسئولون عن وضع السياسات العليا للدولة.

٦- الاعتماد على سيناريوهات مختلفة، تُعد مسبقاً تصف جميع الاحتمالات الممكنة، في جميع جوانب الأمن القومي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي والتكنولوجي والمعلوماتي وغيرها من الجوانب، وتخزن في حاسبات آلية، يستعين بها متخذ القرار، طبقاً

للموقف/ الأزمة المستقبلية. وتسهم تلك العوامل في تحديد نمط الدراسات المستقبلية، من أنماطها الأربعة الرئيسية.

٧- طبيعة دراسة المستقبل لا يمكن فصلها عن دراسة الماضي والحاضر، حيث أن جذور المستقبل تقع في الماضي والحاضر ومن هنا تأتي أهمية جمع المعلومات عن الظواهر الحاضرة وجذورها الماضية باعتبارها جزءً أساسياً وحلقة لا غنى عنها في التنبؤ بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المستقبل.

٨- طبيعة الدراسة العلمية للمستقبل، لا تكتف فقط بدراسة التصورات المستقبلية المحتملة، بل تتناول الأدوات والوسائل التي يمكن أن تؤثر في مجرى الأحداث المستقبلية بما يتفق وجذور غياب مجموع الأفراد الذين يمسهم هذا المستقبل، باعتبار أن طبيعة الدراسة العلمية للمستقبل تتضمن صناعة المستقبل وليس فقط دراسته.

٩- طبيعة دراسة المستقبل عملية نظامية تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث، وتحليل المتغيرات التي تؤثر في إيجاد هذه الاتجاهات . كما ينظر إليها أيضاً باعتبارها عملية تركز الضوء على المشكلات التي يحتمل أن تظهر كجزء من المستقبل، والأولويات التي يمكن أن تأخذ طريقها لحل هذه المشكلات المستقبلية.

١٠- يرتبط استقرار المستقبل والتنبؤ به ، ارتباطاً وثيقاً بعملية التخطيط، وذلك أن التفكير في المستقبل هو جزء أساسي في عملية التخطيط. وعلى ذلك فإن التخطيط يعني النظر إلى الأقسام وتوقع ما ستكون

عليه صورة المستقبل، واستقرار احتياجاته وظروفه ثم وضعه برنامج عمل لمقابلة هذه الاحتياجات والظروف.

١١- عند دراسة المستقبل لابد أن يميز الدارسون في علم المستقبل بين ثلاثة مفاهيم أساسية هي التصور والاستقرار والتنبؤ، فالتصور عملية يتم من خلاله تكوين صورة عامة للأحداث في فترة مستقبلية، وتتدخل في تكوين هذه الصورة المستقبلية عوامل الابتكار والخيال العلمي من جانب الباحث ، أما الاستقراء فهو يشير إلى العملية التي تقوم على فهم وإدراك تطور الحدث أو الأحداث من الحاضر إلى امتداد زمني مستقبلي، لمعرفة اتجاه وحجم التغيير اعتماداً على استخدام معلومات متنوعة من الماضي والحاضر، أما التنبؤ فهو عملية دراسة المستقبل من حيث المحتوى والطريقة، فهو يتضمن محاولة الباحث تكوين صوراً مستقبلية متنوعة محتملة الحدوث، كما يتضمن في ذات الوقت دراسة المتغيرات التي يمكن أن تؤدي إلى احتمال تحقق هذه الصور المستقبلية

سادسا : تصنيفات أساليب الدراسة العلمية للمستقبل :

يوجد عدد كبير من التصنيفات الخاصة بأساليب الدراسات المستقبلية من هذه التصنيفات ما يلي :

التصنيف الأول : ويقسم هذا التصنيف الدراسات المستقبلية إلي ثلاثة أنواع: الأساليب الاستطلاعية , الأساليب المعيارية , أساليب النغذية المرتدة.

التصنيف الثاني ويقسم هذا التصنيف الدراسات المستقبلية إلي ثلاثة أنواع أيضا هي : أساليب تعتمد على آراء الخبراء, أساليب تعتمد على التقديرات الاسقاطية , أساليب تعتمد على النماذج وتحليل النظم.

التـــصنيف الثالث : ويقسم هذا التصنيف الدراسات المستقبلية إلي ثلاثة أنواع أيضا هي : أساليب دراسة المستقبل إلى: الأساليب الحدسية (دلفاى – السيناريو – الاستثارة الفكرية – ندوة الخبراء – المشابهة أو المغايرة) والأســـاليب الاســـقاطية (مـــد الاتجاهات العامة – منحنى الظروف – الإسقاط بالقرينة) , أساليب النمذجة (نماذج البرمجة – نماذج المحاكاة).

التصنيف الرابع : ويقسم هذا التصنيف الدراسات المستقبلية إلي قسمان هما : أساليب بحوث العمليات (أساليب تحليل النظم – البرمجة – نظرية المباريات) , وأساليب التنبؤ التكنولوجي (دلفاى – السيناريو– – أساليب التخطيط والمحاكاة – النماذج الرياضية – بيرت).

التـــصنيف الخـــامس : ويقـــسم هذا التصنيف الدراسات المستقبلية إلي قسمان هما : أساليب كمية (تحليل السلاسل الزمنية – محاكاة الكمبيوتر– أساليب البحث المسحي – أساليب النمذجة واللعب).

.أساليب كيفية (أساليب التطبيق العملي للمستقبلات المشتركة – السيناريو – آراء وتصورات الأفراد).

التـــصنيف السادس : ويقسم هذا التصنيف الدراسات المستقبلية إلي ثلاثة أنواع أيضا هي : أساليب التنبؤ عن طريق الدراسات المسحية(دلفاى – القوائم – جداول الرأى العام – مسح : الأنشطة ، والأحداث ، والوحدات

، والأغـراض ، والاتجاهـات ، والأولويات ، والآمال ، والمخاوف), أسـاليب التنبؤ البارامترى عن طريق المؤشرات (المؤشرات الاقتصادية والاجتماعـية – الأحداث التمهيدية المحذرة – المراجعات التكنولوجية – تحلـيل الحدود والحواجز – التنبؤ بنقاط التغيير الجذرى), أساليب التنبؤ عن طريق الاتجاهات(استكمال أو مد الاتجاه – المنحنى الأسى البسيط – بيانات السلاسل الزمنية).

سابعا : أساليب البحث في الدراسات المستقبلية:

تـتعدد الطـرق والأسـاليب التـي تستخدم في دراسة المستقبل ويتعـرض لـتلك الأسـاليب في هذا الفصل بشكل مبسط ثم نتناول تلك الأساليب بشئ من التفصيل في الفصول التالية علي النحو التالي :

١- طرق السلاسل الزمنية:

تعتبـر مـن الطرق التي لا تقوم على نماذج سببية ، تعبر عن سـلوك المتغيـر أو المتغيرات موضع الاهتمام وفق "نظرية " ما . وهى تـشمل طـرق ونماذج تتفاوت من حيث التعقيد وكم المعلومات المسبقة المطلوب . منها نموذج الخطوة العشوائية الذي يفترض قيمة المتغير في فترة ما هي قيمته التي تحققت في فترة سابقة .

٢- طرق الإسقاطات السكانية :

تعرف كذلك بطريقة الأفواج والمكونات ، حيث يتم حساب النمو في عدد السكان من مكونات محددة كالمواليد والوفيات والهجرة إلى الدولة والهجـرة مـن الدولة ، وحيث يمكن التنبؤ بعدد السكان فى كل فوج أو

شـــريحة عمرية – جنسية استناداً إلى معدلات الخصوبة ومعدلات البقاء على قيد الحياة حسب العمر والجنس .

٣- النماذج السببية:

يـــتم التنبؤ بقيم متغير ما أو مجموعة متغيرات باستعمال نموذج يحـــدد سلوك المتغيرات المختلفة استناداً إلى نظرية ما . ومن أشهر هذه الـــنماذج نمـــاذج الاقتـــصاد القياسى ، ونماذج المدخلات والمخرجات ، ونماذج البرمجة أو الأمثلية ، ونماذج المحاكاة ، ونماذج ديناميات الأنساق (التـــى تعـــد دراسة " حدود النمو " لنادى روما من أشهر تطبيقاتها) . وإلـــى جانـــب هذه النماذج الكمية الصريحة ، قد تتخذ النماذج أشكالا أقل صـــرامة من الناحية المنهجية . فقد يعبر عنها لفظياً بجمل منطقية ، وقد يعبر عنها بالأشكال البيانية وخرائط التدفقات

٤- الألعاب أو المباريات :

تعـــتمد هذه طريقة على المحاكاة من جانب الباحث في الدراسات المـــستقبلية ، وكذلك بإشراك الناس فيها كلاعبين يقومون بأدوار يتخذون فـــيها قـــرارات أو تصرفات ، ويستجيبون لقرارات وتصرفات غيرهم ، ويـــبدون رد فعلهم إزاء أحداث معينة . ويتم استخراج الصور المستقبلية البديلة باستعمال نماذج لفظية أو رياضية أو كمبيوترية أو محاكيات فعلية.

٥ أسلوب التنبؤ الإسقاطي **Trend Extrapolation Forecasting**

يقوم هذا الأسلوب على أساس تحديد العناصر الأساسية الحالية في المجتمع، ويكون تصور المستقبل باعتباره امتداداً لهذه العناصر. ويعتمد

الأسلوب في تحديد اتجاهات المستقبل كامتداد للماضي على دراسة المتغيرات التي ترتبط بعلاقات مع الواقع الحالي المراد التنبؤ بمستقبله.

6 ــ أسلوب السيناريوهات. Senarios

يستخدم هذا الأسلوب بغرض التركيز على بعض الأحداث الهامة والمحتمل حدوثها في المستقبل. وفي ظل هذا الأسلوب فإن القيام بالتنبؤ يتم في ظل عدد من الظروف المحتملة والبديلة وتوقع ما سيحدث إذا وجد كل ظرف من هذه الظروف. ومثل هذا الأسلوب يسمح بوضع بعض التصورات عن مواقف بديلة، وما يمكن أن يحدث للمتغير موضع التنبؤ في هذه المواقف والتي لا تسمح به أساليب التنبؤ الأخرى. والواقع أن مثل ذلك التنبؤ هو الذي يساعد مؤسسة التعليم العالي على تنمية عدد من الاستراتيجيات البديلة والتي يمكن تتناسب مع كل موقف يحتمل حدوثه.

7 ــ أسلوب المحاكاة . Simulation

يقوم هذا الأسلوب على أساس وضع نموذج افتراضي للمستقبل، يعتمد عليه في وضع استراتيجية لتهيئة الأحداث، ليكون المستقبل صورة مماثلة لهذا النموذج أو قريب الشبه به. ويعد هذا النموذج في ضوء دراسة الواقع ودراسة احتمالات التغير المستقبلي استناداً إلى المتغيرات المختلفة التي تؤثر في المستقبل.

8 ــ أسلوب دلفاى في التنبؤ Delfi

تقوم الفكرة في أسلوب دلفاي في التنبؤ على أخذ تصورات عدد من الخبراء في مجال التخصص أو التخصصات القريبة عن التغيرات التي ينتظر أن تحدث في المستقبل من واقع خبراتهم ورؤاهم، واستشفافهم

لحركة المجتمع في المستقبل. وتجمع هذه التصورات وتصنف ويوضح مواقع الاتفاق أو الاختلاف في أراء هؤلاء الخبراء، ثم ترسل النتائج مرة ثانية إلى الخبراء لتوضيح موقف أو رأى كل واحد منهم تجاه رأى الآخرين. ثم يطلب من كل خبير مرة ثانية إبداء الرأي في ضوء ما أحيط من علم بآراء الزملاء. وتمتد هذه العملية عدد من الجولات حتى يتم الوصول إلى مجموعة من التصورات التي يتفق عليها جميع أو أغلب الخبراء. فيكون هذا الرأي الذي وصل إليه الإجماع أو شبه الإجماع أقرب صورة للحقيقة التي يمكن أن تحدث في المستقبل.

9- طرق تتبع الظواهر وتحليل المضمون :

يقصد بطريقة تتبع الظواهر استخدام طائفة متنوعة من مصادر المعلومات فى التعرف على الاتجاهات العامة لمتغيرات معينة ، مع افتراض أن الاتجاهات العامة التي يتم الكشف عنها هي التي ستسود في المستقبل . وقد استخدم هذه الطريقة الباحث المستقبلي المشهور فى التوصل إلى ما أطلق عليه الاتجاهات العامة الكبرى . أما طريقة تحليل المضمون فهى تركز على تحليل مضمون الرسائل التى تحملها الصحف والمجلات والبحوث والكتب وما يذاع فى الإذاعة والتليفزيون وغيرها ، وتسجيل مدى تكرر عبارات أو كلمات تحمل قيماً أو توجهات معينة ، وبناء استنتاجات مستقبلية على تحليل هذه التكرارات .

هوامش الفصل

١. إبراهيم العيسوي (١٩٩٨) : "المصطلحات المستقبلية " ، ندوة الدراسات المستقبلية العربية – نحو إستراتيجية مشتركة ، في الفترة ١٤ – ١٦ / إبريل ١٩٩٨، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومعهد البحوث والدراسات العربية ، تحرير نفين عبد المنعم مسعد.

٢. إبراهيم العيسوي (٢٠٠٠م): الدراسات المستقبلية ومشروع مصر ٢٠٢٠ , سبتمبر ، معهد التخطيط القومي ، القاهرة.

٣. علي نصار(١٩٩٨م): " المصطلحات المستقبلية" ، ندوة الدراسات المستقبلية العربية – نحو إستراتيجية مشتركة ، في الفترة ١٤ – ١٦ / إبريل ١٩٩٨ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومعهد البحوث والدراسات العربية ، تحرير نفين عبد المنعم مسعد .

٤. فهمى حنا (١٩٩٠م) : دراسة نماذج بحوث العمليات وتطبيقاتها التربوية ، الأنجلو المصرية،القاهرة.

٥. لورد يزفيرو(١٩٩٣م) : "الدراسات المستقبلية في أمريكا اللاتينية" ، ترجمة محمود فهمي ، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية ، اليونسكو ، القاهرة ، عدد (١٣٧).

٦. محسن خضر (١٩٩٩م) : "كيف نستشرف المستقبل العربي ؟" ، مجلة العربي ، وزارة الإعلام ، الكويت ، عدد (٤٨٩) ، أغسطس.

٧. محمد خالد الأزعر(١٩٩٨م) : "المدى الزمني للدراسة المستقبلية" ، ندوة الدراسات العربية – نحو إستراتيجية مشتركة ، في الفترة ١٤ – ١٦ / إبريل ١٩٩٨ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومعهد البحوث والدراسات العربية ، تحرير نفين عبد المنعم مسعد .

٨. محمد محمود الإمام (١٩٩٨م): "المصطلحات المستقبلية" ، ندوة الدراسات المستقبلية العربية – نحو إستراتيجية مشتركة ، في الفترة ١٤ – ١٦ / إبريل ١٩٩٨ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومعهد البحوث والدراسات العربية ، تحرير نفين عبد المنعم مسعد .

٩. محمد نبيل نوفل (١٩٩٧م) : "رؤى المستقبل- المجتمع والتعليم فى القرن الحادي والعشرين (المنظور العالمي والمنظور العربي)"، المجلة العربية للتربية ، المجلد(١٧) ، العدد(١) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

١٠. مرفت صالح ناصف (١٩٩٧م) : "نحو رؤية نقدية لمدخل بيريداى في الدراسات التربوية المقارنة" ، مجلة كلية التربية ، جزء (٤) ، عدد(٢١) ، جامعة عين شمس .